

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦-٢٠)

يا إخوة إذ نعلم أن الإنسان لا يبرر بأعمال الناموس بل إنما بالإيمان بيسوع المسيح أمنا نحن أيضًا بيسوع المسيح لكي نبرر بالإيمان بالمسيح لا بأعمال الناموس إذ لا يبرر بأعمال الناموس أحد من ذوي الجسد* فإن كنا ونحن طالبون التبشير بالمسيح وجدنا نحن أيضًا خطاة أفيكون المسيح إذا خادمًا للخطيئة. حاشي* فإنني إن عدت أبنني ما قد هدمت أجعل نفسي متعديًا* لأنني بالناموس مت للناموس لكي أحيأ لله* مع المسيح صلبت فأحيأ لا أنا بل المسيح يحيأ في. وما لي من الحياة في الجسد أنا أحيأ في إيمان ابن الله الذي أحبني وبذل نفسه عني.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١-٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسان اسمه يائرس وهو رئيس للمجمع وخر عند قدمي يسوع وطلب إليه

القديس يوحنا الرحيم

تُعيدُ كنيسةنا المقدَّسة في الثاني عشر من شهر تشرين الثاني للقديس يوحنا الرحيم بطريك الإسكندرية. وُلد القديس يوحنا في العام ٥٥٥ للميلاد في بلدة أماثوس القبرصية وفيها رقد في العام ٦١٩. كان والده

أبيفانيوس من أصحاب النفوذ في جزيرة قبرص، وقد وفر التحصيل العلمي كما رباه على مخافة الله. وكانت له سطوة عليه فزوجه عنوة عند بلوغه، فأنجب

عدة أولاد. غير أن زوجته وأولاده رقدوا في زهرة العمر وتركوه وحيداً إلى ربه.

عام ٦١٠ اعتلى يوحنا السدة البطريركية في مدينة الإسكندرية واتخذ اسم يوحنا الخامس. واجهت القديس يوحنا مشاكل عديدة منها ما هو إيماني ومنها ما هو اجتماعي.

على الصعيد الإيماني كان معظم سكان بلاد مصر يومها من أصحاب الطبيعة الواحدة، أي الذين يؤمنون أن طبيعة الرب يسوع البشرية ذابت

في طبيعته الإلهية. ثمة من يقول إنه لم يكن في الإسكندرية غير سبع كنائس أرثوذكسية عندما اعتلى يوحنا السدة البطريركية وعندما غادرها كان العدد قد بلغ السبعين.

على الصعيد الاجتماعي كانت حياة القديس يوحنا وطريقة تعامله مع الأمور الاجتماعية والحياتية مثالا يُحتذى. لقد كانت وصايا الرب بالنسبة لقديسنا مبدأ حياته، ومحبة الله

ومحبة القريب غايته اليومية.

طلب يوحنا

من معاونيه

إجراء مسح في

المدينة لمن

أسماهم

«أسياده»، دون

أن يغفلوا أحداً.

ولما سألوه

مستغربين من

عساهم يكونون «أسياد» البطريرك،

أجابهم: «إن الذين تدعونهم أنتم فقراء

وشحاذين، هؤلاء أعلنهم الله لي سادة

ومجيرين، لأنهم وحدهم القادرون

على مساعدتنا، وهم الذين يمنحونا

ملكوت السموات». وبعد إنجاز المسح

أمر البطريرك بأن تسد حاجات الفقراء

من صندوق البطريركية.

هذا الأمر أثار المخاوف والشكوك،

إذ كيف يمكن سد حاجات جحافل

الفقراء، وعددهم آنذاك حوالي سبعة

آلاف وخمسمئة اسم. لكن ثقة يوحنا

بالله لم تثنه عن عزمه، فكنوز الله لا

العدد ٢٠٠٣/٤٥

الأحد ٩ تشرين الثاني

تذكار القديسين الشهداء

أنيسيفورس وبرفيريوس

وأمننا البارة مطرونة

اللحن الرابع

إنجيل السحر العاشر

تنضب. وغالباً ما كان يردد في صلواته: «سنرى، يا سيدي، لأيّ منا تكون الغلبة. لك في العطاء ولي في التوزيع على الفقراء، لأنني أعتزف أنه ليس لي ما ليس من رأفتك وبها أستعين».

لم يكن يوحنا يميّز بين مستحق وغير مستحق وعطاؤه كان غير مشروط. كما كان يمنع الشمامسة الذين يعاونونه في خدمة الفقراء من تقصي خفايا الناس ليعرفوا من كان مستحقاً، وكان جوابه لهم: «ما دمتم ترغبون في أن تكونوا موزعين للعطايا فلا تعصوا القائل: من سألك فأعطه».

ولأن الطمع الذي يسيطر على الإنسان يعمي بصيرته، فقد حاول أحدهم استغلال البطريرك بتغيير شكله وطلب المساعدة عدة مرات، وعندما نبهه إلى ذلك أحد الشمامسة أمره بأن يعطي طالب المساعدة أكثر مما يطلب «لعله المسيح جاء يمتحنني». ومرة اغتاط الشحاز وأهان البطريرك بعد أن أعطاه مبلغاً لم يرضه، فتحرك الحاضرون وأزمعوا أن يلقوا بالشحاز بعيداً. إلا أن يوحنا قال لهم: «دعوه، يا إخوتي، ها أنا قد بلغت الستين من عمري وما أزال أهين المسيح. أكثر عليّ أن أهان مرة من هذا الصديق»؟

آخر جاءه مستعيناً فأعطاه قديسنا ما أراد، وكان المبلغ كبيراً، غير أنه أنكر بعد ذلك أن يكون قد أخذ مالاً من الكنيسة. وعندما حاول إداريو البطريركية أن يلاحقوه ويسجنوه ويصادروا ممتلكاته، تصدى لهم رجل الله قائلاً: «كونوا رحماً كما أن أباكم أيضاً رحيم...»، ولم يسمح القديس لعماله بأن يزعجوا الرجل.

كان مجال اهتمام القديس يوحنا بالفقراء واسعاً حتى أنه استحدث

خانات لإيواء الذين لا مأوى لهم، لا سيما خلال أشهر الشتاء، والغرباء والمهجّرين. كما فتح المستشفيات واهتمّ بحالات صحية محدّدة. وفتح أيضاً سبعة مستشفيات في أنحاء مختلفة من المدينة لاستقبال النسوة الحديثات الوضع والعناية بهنّ سبعة أيام كاملة ثم إرسالهن إلى بيوتهن مزوّجات ببعض المال والحاجيات.

كان القديس يوحنا بحاجة إلى أموال وموّن لمساعدة المحتاجين، لكنه لم يكن يساوم أبداً على أمور تخالف النظام الكنسي. ففي أحد أيام الضيق والمجاعة احتاج البطريرك إلى المال واقترض من بعض الصالحين، إلا أن ذلك لم يكف. أرسل إليه أحد الأثرياء رسالة يعرض عليه فيها إعطائه مالاً وكمية كبيرة من الذرة لتوزيعها على المحتاجين مقابل أن يصيره البطريرك شماساً. وكان هذا الثرى قد تزوّج مرتين ولا يجوز له أن يصير شماساً. فما كان من القديس يوحنا إلا أن استدعاه وردّ طلبه مؤكداً له أن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل. والله الذي أعال إخوتنا الفقراء قبل أن نولد، أنا وأنت، سيعولهم اليوم أيضاً، ولكن فقط إن حفظنا وصاياها. لذا ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الأمر. وما كاد الثرى يخرج من عند يوحنا حتى جاءه خبر أن سفينتين محمّلتين بالذرة قادمتين من صقلية قد رستا لتوهّما في الميناء. إن ذلك ركع يوحنا على ركبتيه وشكر الله.

مساعدة القديس يوحنا للناس لم تكن مادية فقط بل سعى أيضاً إلى إصلاح عيوب الناس واستكبارهم وعجرفتهم، مذكراً إياهم بالموت وقائلاً لهم: «يكفينا لكي نخلص، يا إخوتي، أن نتأمل دائماً،

أن يدخل إلى بيته* لأن له ابنة وحيدة لها نحو اثنتي عشرة سنة قد أشرفت على الموت. وبينما هو منطلق كان الجموع يزحمونه* وإن امرأة بها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة وكانت قد أنفقت معيشتها كلها على الأطباء ولم يستطع أحد أن يشفيها* دنت من خلفه ومست هذب ثوبه وللوقت وقف نزف دمها* فقال يسوع من لمسني. وإذا أنكر جميعهم قال بطرس والذين معه يا معلم إن الجموع يضايقونك ويحزمونك وتقول من لمسني* فقال يسوع إنه قد لمسني واحد. لأنني علمت أن قوة قد خرجت مني* فلما رأته المرأة أنها لم تخف جاءت مرتعدة وخرت له وأخبرت أمام كل الشعب لأية علة لمستّه وكيف برئت للوقت* فقال لها ثق يا ابنة. إيمانك أبرأك فانهبي بسلام* وفيما هو يتكلم جاء واحد من ذوي رئيس المجمع وقال له إن ابنتك قد ماتت فلا تتعب المعلم* فسمع يسوع فأجابه قائلاً لا تخف. أمّن فقط فتبرأ هي* ولما دخل البيت لم يدع أحداً يدخل إلا بطرس ويعقوب ويوحنا وأبا الصبية وأمها* وكان الجميع يبكون ويلطمون عليها. فقال لهم لا تبكوا. إنها لم تمت ولكنها نائمة* فضحكوا عليه لعلمهم بأنّها قد ماتت* فأمسك بيديها ونادى قائلاً يا صبية قومي* فرجعت

روحها وقامت في الحال فأمر أن تعطى لتأكل. فدهش أبواها فأوصاهما أن لا يقولا لأحد ما جرى.

تأمل

في كثير من الأحيان كان الناس يشكون بالعجائب الحاصلة ولذلك حاول أن يقنعهم من خلال أجوبتهم الخاصة. هكذا فعل مع لعازر ومع موسى. قال لموسى ماذا تمسك بيدك حتى لا ينسى عندما تتحول العصا إلى حية وحتى يتذكر جوابه ويقنع بالعجيبة. وفي حالة لعازر يقول أين دفنتموه لكي يجيبوا تعال وانظر لقد أنتن لأن له أربعة أيام وهكذا لن يستطيعوا أن ينكروا انه أقام ميتاً. عندما رأى إذا الزمارين والعالم، أخرجهم كلهم خارجاً وأتم العجيبة أمام الوالدين فقط. لم يعطها نفساً أخرى بل أعاد نفسها بالذات وأيقظها وكأن من نوم. أمسكها بيدها منيراً الذين كانوا يتبعونه ومهيئاً إياهم للإيمان بالقيامة. كان الأب يقول ضع يدك عليها لكنه فعل أكثر من ذلك. لم يكتف بوضع يده عليها بل أمسكها وأقامها مبرهنناً أن كل شيء يطيعه، ولم يقمها فقط بل أمر أن تعطى لتأكل حتى لا يعتقدوا ان الأمر كان وهمياً. لم يعطها الطعام بذاته بل طلب من الآخرين

وبصورة جدية، بالموت وأنه متى أتت الساعة فلن يكون للواحد منا رفيق غير أعماله...».

اهتم أيضاً بإقامة شركتين رهبانيتين ورتب لهما حاجات الجسد. وقد انطبعت الحياة في المدينة بتأثير هاتين الشركتين.

أولى القديس يوحنا أهمية بالغة للقداس الإلهي وما كان ليطلق خروج الناس بعد قراءة الإنجيل أو تجمعهم في باحة الكنيسة واستغراقهم في الأحاديث البطالة، ما دفعه مرة إلى الخروج خارج الكنيسة بعد قراءة الإنجيل والجلوس هناك مع الشعب، فأخرجهم ومنذ ذلك الوقت بدأوا يلتزمون البقاء في الداخل إلى آخر الخدمة الإلهية.

هذه بعض أخبار القديس يوحنا الرحيم وبعض مزايه. كل ما في سيرته كان ينبض بالإنجيل حياً. وكيانه يبدو وقد انعجن بالإنجيل إلى حد أن أضحت سيرته إنجيلاً.

كيف نتناول القديسات

الإلهية

الكنيسة جسد المسيح الحي. الكنيسة مقدسة لأن رأسها قدوس وهو المسيح. أعضاء الكنيسة هم البشر الذين آمنوا أن يسوع هو المسيح الآتي إلى العالم لخلاص العالم، والذين اعتمدوا باسم الأب والإبن والروح القدس.

لكي يكون الإنسان عضواً حياً في جسد الكنيسة يجب عليه أن يحيا حياتها بكامل تفاصيلها لأن الحياة في الكنيسة حياة شركة.

ولا يغيب عن بالنا الكنيسة كبناء أي المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون حول الكاهن ليؤلفوا جوقاً واحداً للتسبيح وشكر الله على نعمه، مستمدين الخلاص من لدنه بالأسرار

الإلهية المقدسة. يُسمى البناء حيث يجتمع أعضاء جسد المسيح بالمعمودية المقدسة «كنيسة» نسبةً للمجتمعين فيها. والبناء ليس بشيء، إنما يتقدس بقداسة المجتمعين داخله بالروح القدس. لهذا نعابن كنائسنا المقدسة أبنية تليق بمجد الله، لأنه حاشا أن يكون بيت المؤمن الخاص به أجمل وأبهى من البيت الذي تجتمع فيه للقاء الرب بسر الشكر، بالإفخارستيا المقدسة، بالليتورجيا السماوية. نؤمن أيضاً أن حضور الرب معنا، في البناء الذي نتجمع فيه أثناء إقامة الصلوات المباركة هو حضور حقيقي مع ملائكته وجميع قديسيه وعلى رأسهم العذراء المباركة. هكذا علمنا الرب حين قال: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى ١٨: ٢٠). وحاشا للمؤمن أن يتصرف بما لا يليق في بيت الله، وإلا فما الفرق بين الكنيسة والشارع؟ بحسب ايماننا نتصرف، وعلينا أن نتصرف داخل الكنيسة كما يليق بالرب الذي نحن في حضرته. نقول هذا لأننا نلاحظ أحياناً بعض الفوضى أثناء التوجه للمناولة المقدسة، فيتسابق المؤمنون مسببين إزعاجاً لإخوانهم المؤمنين. عظمة هي اللهفة للاتحاد بجسد الرب ودمه، وعظيم أيضاً عدم الازدراء بمن حولنا، لأنهم صورة عن الذي نتوجه نحوه للاتحاد به، وهو الرب.

ما هو سبب هذا التدافع؟ إذا كانت العجلة، فمن كان مع الرب هو خارج الزمن، وقد رمى تبعه وهمه ووقته واهتماماته على الرب لينال بركة، لأنه قال أيضاً: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨). وهذا ما يدعونا إليه الكاهن والمرتل أثناء

التسبيح الشيروبيمي قائلين: «لنطرح عننا كل اهتمام دنيوي كوننا مزمعين أن نستقبل ملك المجد». أما إذا كان السبب طريقة المناولة بالملعقة الواحدة، فأين الإيمان من هذا؟ ألسنا جسداً واحداً بالمسيح يسوع؟ ألم يجعلنا الرب يسوع إخوة له عندما لبس طبيعتنا؟ وأين الإيمان بأن الذي نتناوله من الكأس المقدسة هو الرب نفسه؟ إن لم يكن الرب قادراً على تطهيرنا من أمراضنا فكيف له أن يطهرنا من خطايانا؟ «أيماً أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك. أو أن يقال قم وامش» (راجع متى ٩: ٢-٨). وليكن معلوماً أن الكاهن، وبعد الإنتهاء من خدمة القداس الإلهي، يأخذ ما فضل من القدسات بالملعقة نفسها، ولم نسمع يوماً أن كاهناً مرض بسبب هذا العمل، حاشا. علينا أن لا نشابه أهل كورنثوس الذين وبخهم الرسول بولس على عمل كهذا، وهو المناولة دون الإيمان الكامل بالذي نتناوله. نسب الرسول سبب أمراضنا وموتنا إلى قلة الإيمان الذي نحياه اليوم (راجع ١ كورنثوس ١١). فعندما يتوجه المؤمن الحقيقي للمناولة يكون فكره وقلبه ملكاً لله، ومع الله. يشعر المؤمن برهبة السر وعظمته حقيقة، ويحس بعدم استحقاقه لهذه العطية لولا رحمة الله. حتى إنه لا يشعر ولا يهتم بمن حوله لأن نظره مثبت نحو الأعالي، نحو رب السموات والأرض. هذا ما يدعونا إليه الكاهن أيضاً خلال القداس الإلهي حين يقول: «لنضع قلوبنا فوق»، فيؤكد المؤمنون ذلك قائلين: «هي لنا عند الرب». وما الأهم في حياة المؤمن أن يكون في المرتبة الأولى بين الناس ولو بالقوة، وبالتالي أخراً في الملكوت، أم أن يتحاشى المواردية تحت عنوان الإيمان ليكون مقبولاً من الله؟

الأمر الآخر الذي نود لفت النظر إليه هو أننا بتصرفنا هذا نكون من الذين يشككون الصغار في الإيمان. لأن الذي يعتبر نفسه قويا في الإيمان ولا يزعزعه شيء فليعمل كما يعلم الرسول بولس القائل: «ونطلب إليكم أيها الإخوة، أنذروا الذين بلا ترتيب. شجعوا صغار النفوس. أسندوا الضعفاء. تأنوا على الجميع» (١ تسلا ٥: ١٤)، والأ فليتلق تأنيب الرب القائل له: «خير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار» (لو ١٧: ٢).

فلنؤمن يا إخوة بما نردده أثناء الخدم الإلهية من صلوات، ولا نكن سامعين فقط لجمال الألحان وأصوات المرتلين، إنما عاملين أيضاً بحسب الإيمان المعطى لنا «لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام» كما يعرفه الرسول بولس (١ كور ١٤: ٣٣).

مسكن الطالبات

يسر إدارة مسكن الطالبات والموظفات الكائن في مبنى كلية الصحة العامة - جامعة البلمند والتابع لمستشفى القديس جاورجيوس الجامعي إعادة استقبال طلبات التسجيل، يومياً، في دائرة شؤون الموظفين بين الساعة الثامنة صباحاً والخامسة من بعد الظهر.

تجدر الإشارة إلى أنه يمكن الاستفادة من خدمات المسكن بشكل يومي، أسبوعي أو شهري، حسب الحاجة، وقد وضعت أسعار مدروسة لهذه الغاية.

بالامكان الإطلاع على النشرة
أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

كما فعل بالضبط مع لعازر «حلوه واتركوه يذهب» وبعدها أخذه معه إلى المائدة. عادة يهتم بشيئين: يحاول أن يتبين بكل دقة حالة الموت وحالة القيامة. لكن أنتم لا تنظروا فقط إلى القيامة بل أيضاً إلى طلبه بأن لا يخبروا أحداً بذلك معلماً هكذا التواضع والرصانة. ومع ذلك تعلموا أنه أخرج الذين كانوا يضحون مظهراً أنهم كانوا غير مستحقين لمشاهدة العجيبة. هكذا لا تخرج مع الذين يزمرون بل ابق مع بطرس ويعقوب ويوحنا. ان كان فعل معهم هكذا في السابق فهو يفعل معهم أكثر الآن. إذ ذاك لم يكن بعد واضحاً ان الموت هو نوم أما الآن فالأمر أوضح من الشمس: ألم يقيم الابنة، هكذا سوف يقيمك بلا شك وبأبهي مجد. تلك قامت ولكنها بعد ذلك عادت وماتت من جديد أما أنت عندما ستقوم سوف تبقى غير مائت إلى الأبد. إذا لا يحزن أحد، لا يولول ولا ينكرن انه جاز الموت ولكنه غلب الموت. لماذا أنت تحزن باطلاً، الأمر أصبح رقاداً. لماذا تبكي وتتوجع، لو فعل الوثنيون ذلك لضحكتم منهم ولكن عندما يتصرف المؤمن بمثل هذه البشائع نبره ونسامح مثل هذه الجهالات خاصة وقد رأينا برهاناً قاطعاً للقيامة...

القديس يوحنا الذهبي الفم